Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأسد. وقد كان له وجهه الغضنفرى وحاجباه الكثّان ونظراته القاتمة وملامحه الفياضة، وكان له منه أيضًا الخطوة القصيرة المشدودة والقامة المربوعة والصدر الرحب الذى يقصر من حوله العنق والساعدان والساقان. كل هذا الجسد الملموم والمجموع على نفسه والذى لا يندرج إلا فى دوائر من كل جهاته، كان يوحى بمعانى التحفز والقوة المخزونة التى تنتظر أقل محرّض لتنطق وتفترس. وما كان ينقص هذا الجسد إلا اللبدة حتى يقال إنه الأسد.

وقد كان لهذا «الأسد» صولاته وجولاته المشهودة فى عالم النقد الأدبى. فالنقد، ومعه القصة، كانا المجال المفضل لمارون عبود، كما كانا، برأى كثيرين، المجال الأهم الذى سلم منه. فقد تهافت شعره مثلا، ولا يذكره أحد الآن كشاعر. وهو نفسه كان يعتبر مارون عبود الناقد والقاص هما كل ما سيبقى منه.

ولم يكن نقد مارون عبود نقدًا علميًا أو منهجيًا كما يُتطلب فى النقد اليوم. وقد لا نوافقه اليوم على الكثير من آرائه وأحكامه النقدية. لكن مما لا شك فيه أنه انطلق بالنقد من إطار القوالب الجامدة إلى عالم الذوق المرهف والانطباعية الحية والنكتة الحلوة، فجعل من النقد الأدبى أدبًا رفيعًا فى ذاته، لا مجرد عرض وتقرير.

ومن أطرف ما يرويه رئيف خورى الذى لم يكن معجبًا بشعر مارون عبود، أنه بقى يطالبه حتى قبيل مرضه الأخير الذى انتهى بوفاته بأن يكتب فصلا من فصوله اللاذعة ينقد به أكثر شعره ويبرئ ذمته.. فكان يقول له: هذه سامحنا بها يا شيخ.. يكفى مارون عبود ما لقى فى حياته من أهوال مارون عبود!

ويضيف رئيف خورى أنه عندما لقيه لأول مرة، وسمع حديثه، شعر بأنه أمام أديب زاخر فى غناه، ولكنه لم يجد نفسه بعد، فسأله: يا معلم مارون، لماذا لا تكتب كما تتحدث؟ وتجاسر فزاد: أنت فى كلامك المكتوب تبدو أديبًا عموديًا جدًا، أما حديثك فيموج بالحياة.. ويذكر رئيف خورى أن مارون عبود ضحك كثيرًا لكلمة «الأديب العمودى جدًا».

أما فى القصة فقد سجل مارون عبود إنجازات هامة جدًا. ففى «وجوه وحكايات» وفى «فارس آغا» و«الأمير الأحمر» وسواها من كتبه صور جميلة للقرية اللبنانية مكتوبة بلغة بسيطة وصادقة معًا. ولا شك أن القرية اللبنانية التى صورها